وظيفة التنوين في أبنية الأسماء المُعربة: دراسة صوتية صرفية

د. جمال دليع العريني *

تاريخ تقديم البحث: ٢٠١٩/١١/١٨م. تاريخ قبول البحث: ١٧/ ٦/٢٠٢٠م.

ملخص

تتناول هذه الدراسة التنوين في بنية الأسماء المعربة، من منظور صوتي صرفي، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، بهدف الكشف عن وظيفته في النسيج المقطعي للأسماء المعربة صحيحة الآخر في أحواله الإعرابية الثلاث: الرفع، والنصب، والجر، ووظيفته في الاسم المنقوص المقترن بأل، والاسم المنقوص المضاف، وصلًا ووقفًا، و وظيفته في الاسم المقصور، في أحواله الإعرابية الثلاث، وبيّنت الدراسةُ أنَّ للتنوين وظيفةَ بنيوية تتمثَّل في الجمع بين ظاهرتين متناقضتين تتسم بهما اللغة العربية، وهما : المحافظة على حركات الإعراب، والميل إلى المقاطع الصوتية المغلقة؛ إذ نجده يلحق المقاطع الأخيرة للمفردات وصلًا، ويغادرها وقفًا، كما أنّه يساعد على الإسراع في الأداء النطقي في الكلام لأنّه لا يُكلِّف جهدًا صوتيًا خلافا لأصوات المد التي تستلزم نطقًا متأنيًّا .

الكلمات الدالة: التنوين، وظيفة، المقطع، الإعراب.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البلقاء التطبيقية.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

.

The Function Nunnation "Tanween" Over the Declinable Nouns (A Morpho-Phonetics Study)

Dr. Jamal Dolai Al-Orayni

Abstract

This study examines the function of Nunnation "Tanween" in the structure of the declinable nouns from a Morpho-phonetics perspective in the light of the modern linguistic studies.

The aim of the study is to investigate the function of Nunnation at the syllable structural level of the declinable nouns that end with consonants in its declination cases: Nominative، Accusative، and genitive. Beside the Nunnation function in the abbreviated noun determinates by either the article (al) or annexation in its declinational cases, the study shows that the Nunation has a structural function in combining two contradictory phenomenon that the Arabic language is known for which are keeping the declinational cases and tending to preferring the closed phonetic syllables. Moreover, the nunation helps to speed up the articulation process.

Keywords: Nunnation, function, syllable, declination

تمهيد:

يرى بعض اللغويين المحدثين أنَّه لا يمكن تفسير بعض القضايا الصرفية إلاّ على أساس صوتي[١] وأنَّ أي دراسة صرفية تهمل هذا المنهج لابد أن تصير إلى الإخفاق، وأنه لا وجود لعلم الصرف دون علم الأصوات على حد قول فيرث[٢]، وارتبطت الدراسات الصوتية العربية الحديثة ارتباطا وثيقًا بالدرس الصرفي، ولعلَّ من أبرزها الدراسات المتعلقة بالمقطع الصوتي، إذ استطاعت أن تُفسّر لنا بعض التغيرات التي تحدث في كثير من قضايا تصريف المفردة العربية، وتذهب الدراسات الصوتية الصرفية الحديثة إلى أنّ التغيرات التي تحدث في الكلمة مردها إلى إعادة تمحورها مع طبيعة النظام المقطعي، مما يلزم تعديلها وإعادة انتظامها وفقًا لطبيعة نظامها المقطعي[٣].

وانتظام بنية الكلمة وفق نسيجها المقطعي سمة في اللغات الإنسانية، فأيُّ لغة توصف بأنها نظام من العناصر المترابطة على المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وأنَّها شكل وليست مادة[٤]، وتمتلك عناصر بنية الكلمة وحدة داخليَّة تكفل بأن يكون كلُّ عنصر فيها جزءًا منها، ولا يستطيع المتكلم الفرد أن يغير في هذا النسيج، وإن كان هناك خرق تأباه اللغة، فسرعان ما تتم معالجته وفق أدوات النظام التي تمتلكها اللغةُ نفسُها، والبنية المقطعية شبكة من العلاقات ذات سمات خاصة، تربط عناصر الكلمة بحيث تبدو نسيجا موحَّدا، أمّا مقاطع اللغة العربية فإنها تنحصر في الأنماط الآتية[٥]:

١. المقطع القصير المفتوح: يبدأ بصامت وينتهي بحركة قصيرة، ورمزه (ص ح)، وهذا أكثر المقاطع شيوعا، ومنه يتشكل بناء الفعل الثلاثي: فَعَلَ، وفَعُلَ، وفَعِلَ، والمبني للمجهول فُعِلَ، كما أنه ينتشر في كثير من أبنية الأسماء.

٢. المقطع المتوسط المغلق: يبدأ بصامت، وينتهي بصامت، وبينهما حركة قصيرة، ورمزه (ص ح ص) وهو كسابقه في كثرة الشيوع، وقد يشكل المقطع الواحد منه كلمةً كاملة، مثل: كَمْ، ولَمْ.

---

(١) شاهين، عبد الصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٠: ٩

(٢) بشر، كمال **علم اللغة العام الأصوات اللغوية**، مكتبة الشباب مصر :١٨٥

(٣) شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية**: ٤٠

(٤) دي سوسير، فردينان، **محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، جونية، ١٩٨٤، لبنان: ١٣٨ – ١٤٩ .

(٥) حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة: ٨٠–٨١

٣. المقطع المتوسط المفتوح: يبدأ بصامت، وينتهي بصامت طويل، ورمزه (ص ح ح) مثل: ما، ولا ... وهو منتشر بكثرة كذلك.

٤. المقطع الطويل المغلق بصامت: يبدأ بصامت، وينتهي بصامت، وبينهما صائت طويل يشكل نواة المقطع، ورمزه (ص ح ح ص) وهو غير شائع في اللغة العربية، ولا يرد إلاّ في إحدى حالتين: الأولى عند الوقف، مثل: قالْ، سالْ، شامْ، والأخرى إذا كان الصامت الأخير منه مكررًا في بداية المقطع الذي يليه، أي إذا كان صامتًا مشدّدا نحو: شابَّة، الضّالّين.

٥. المقطع الطويل المغلق بصامتين: يبدأ بصامت، وينتهي بصامتين بينهما صائت قصير يشكل نواة المقطع، ورمزه (ص ح ص ص) مثل: زُرتْ، بنتْ، أُخت...وهو قليل الانتشار.

٦. المقطع المديد المغلق بصامتين: يبدأ بصامت وينتهي بصامتين بينهما صائت طويل يشكل نواة المقطع، ورمزه (ص ح ح ص ص)، مثل: حادّ وجآنّ[١].

وقد انفرد تمام حسّان بذكر مقطع يتكوّن من حركة قصيرة بعدها صامت (ح ص) ويرى أنّه مقطع تشكيلي غير أصواتي في الكلمات المبدوءة بهمزة وصل، وذلك لأنّه يرى أنَّ همزة الوصل ما هي إلاَّ قنطرة للنطق بها[٢] خلافا لما هو مشهور من أنّ همزة الوصل صوت صامت متلوّ بحركة قصيرة.

الدراسات السابقة لظاهرة التنوين:

التنوين من المسائل اللغوية التي تناولها النحاة، وبخاصّة شُرَّاح الألفية، فقد جعلوه من العلامات المميِّزة للأسماء، وبيَّنوا الفرق بينه وبين النون الساكنة[٣]، ومع تفريق النحاة بينهما، وإشارة سيبويه إلى أنهما يخرجان من موضع واحد[٤]، وهي إشارة إلى أنّ سيبويه لا يعدّهما صوتا واحدًا، فإنَّ النحاة لم يغفلوا عن أنَّ التنوين من ناحية القيمة الصوتية هو في الحقيقة نون ساكنة زائدة، تلحق أواخر

(١) النوري، محمد جواد، **أصوات اللغة العربية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى (١٩٩٦): ٢٣٩.

(٢) حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية(١٩٩٠م): ١٤٤.

(٣) الجمل، حسام عبد، ظاهرة التنوين في العربية، **مجلة كلية التربية الأساسية**، جامعة بابل، العدد الثامن،٢٠١٢ م ص:٢٧

(٤) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قمبر (١٨٠هـ/٧٩٦م): **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م، المجلد ٢: ١٥٤ .

الكلمات[١] في حين أنَّ النون تأتي من الحروف الأصول للكلمة، في الأسماء والأفعال، والحروف، وتأتي حرفا زائدًا على أصول الكلمة في الصيغ الصرفية الاسمية، والفعلية، كما تسبق الفعل المضارع كواحدٍ من حروف المضارعة في صيغة نَفعَل.

ولعلَّ تصوّر علماء العربية القدماء للتنوين هو الذي دفعهم إلى إغفال ذكره عند وصفهم للأصوات المتوسطة، التي تقع بين الشديدة والرّخوة، فهي عند ابن عصفور يجمعها قولهم: لم يروِ عنا[٢] وعند ابن الجزري يجمعها قولهم: لن عمر[٣]، ويؤكد هذا الإغفالَ المتعمّدَ أنّهم لم يذكروا التنوين عندما تحدّثوا عن الحروف الفروع الزائدة على حروف الهجاء التي يؤخذ بها في القرآن الكريم، وفصيح الكلام، وذكروا من بينها النون الخفيفة أو التي يُقال لها الخفيَّة، وهي الساكنة في نحو: منْك و عنْك، التي تخرج من الخيشوم[٤]، فهي في لا تختلف عن النون المتحركة[٥]، من حيث أنّها صوت أنفي مجهور مرقق أغن مائع ذو وضوح سَمْعيّ، يتكوّن بإقفال مجرى الهواء في الفم عن طريق ارتفاع أسلة اللسان، واتصالها باللثة مع انخفاض في الحنك الليِّن وتذبذب في الأوتار الصوتية[٦].

أمَّا الدراسات اللغوية الحديثة، فقد تناولته من منظور تاريخيٍّ مرةً، ومنظور صوتي أخرى، ومن ذلك دراسة عوض الجهاوي "ظاهرة التنوين في اللغة العربية"[٧]، تناول فيها تعريف التنوين عند القدماء وعند علماء الأصوات المحدثين، وذكر أنواعه، ورأي بعض اللغويين في أصله، وصلته بعلم الأصوات، والمظاهر الصوتية التي تطرأ على الكلمة بعد التنوين إذ يتم تغيير نسيجها المقطعي[٨]،

(١) الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف، (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) **ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب**، تحقيق د. رجب عثمان محمد، و د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، المجلد٢: ٦٦٧

(٢) الإشبيلي، ابن عصفور، (٦٦هـ/١٢٠٠م)، **الممتع في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، المجلد ٢: ٦٧٣.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، **النشر في القراءات العشر**، مطبعة التوفيق، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٤٥هـ، وطبعة دار الكتب بيروت، لبنان، المجلد١: ٢٦٢

(٤) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (٦٤٣هـ/١٢٤٦م)، **شرح المفصّل**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، المجلد١٠: ١٢٦.

(٥) الخليل، عبد القادر مرعي، **المصطلح الصوتي عند علما العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، جامعة مؤتة، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م: ٤٩.

(٦) الشايب، فوزي حسن، **محاضرات في اللسانيات**، ١٩٩٩ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن: ١٨٥.

(٧) الجهاوي، عوض مرسي، **ظاهرة التنوين في العربية**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م.

(٨) الجهاوي، عوض مرسي، **ظاهرة التنوين في العربية**: ٣٣.

وتغيير موضع النبر منها[١]، وهي دراسة تمسّك فيها برأي النحاة في أنَّ التنوين علامة للتنكير في المبنيات فقط[٢]، خلافًا لرأي إبراهيم مصطفى الذي يرى أنَّ التنوين علامة للتنكير في المبنيات والمعربات[٣]، وتابع برجستراسر في أنّ التنوين كان في الأصل علامة للتعريف، ثمَّ أصبح علامة للتنكير بعد أن أدت (أل) وظيفة التعريف[٤].

وقدّم غالب المطلبي دراسة بعنوان "ظاهرة التنوين في العربية، الأصول والوظيفة"[٥]، هدفت إلى معرفة أصول التنوين في العربية، ووظيفته النحوية، وذلك من خلال تتبّع هذه الظاهرة في اللغات السّامية، وقد خلصت الدراسة إلى أنَّ التنوين كان موجودا على وجه التأكيد في لغتين ساميتين تمتازان بميزة الإعراب، وهما: اللغة الأكادية، والعربية الشمالية، وأنَّ وظيفته النحوية فيهما تتمثّل في كونه بديلا عن الإضافة[٦]، وأنّه "عنصر جوهريٌّ في البنية النحوية العربية يحتاج إلى تأمّل جديد يخرج به من النظر الفيلولوجي إلى النظر البنائي"[٧]، وأوصى في دراسته إلى الكشف عن العلاقة التي تربط بين التنوين والإعراب، والكشف عن وظيفته النحوية الإعرابية، وعدم الاكتفاء بوظيفته النحوية الدلالية المشهورة، وهي وظيفة التعريف والتنكير[٨]، وهذا يُعزّز فكرة الدراسة التي نحن بصددها.

وهناك دراسة قامت بها آمنة الزعبي بعنوان "ما نُسِي أصله من ظاهرتي التنوين والتمييم في اللغة العربية" وهي دراسة تاريخية مقارنة تناولت فيها ظاهرتي التنوين والتمييم، وخلصت فيها إلى ما هو مشهور في الدراسات التاريخية المقارنة، من أنَّ اللغة العربية كانت تستعمل التمييم، ثم تركته واستعملت التنوين، وأنَّ بعض الأنماط اللغوية لم تترك التمييم، إلاّ أنها نسيت أصل الميم الزائدة فيها، فتعاملت معها على أنَّها ميم أصلية، وليست زائدة ذات وظيفة صوتية أو دلالية، فأدخلت عليها التنوين[٩].

---

(١) المصدر نفسه: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٨٩.

(٣) مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م: ١٧٩ .

(٤) برجستراسر، ج، **التطور النحويّ للغة العربية**، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م: ٧٧–٧٨.

(٥) المطلبي، غالب، **ظاهرة التنوين في العربية، الأصول والوظيفة**، جرش للبحوث والدراسات، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٩٩م.

(٦) المصدر نفسه: ١١.

(٧) المصدر نفسه: ٢٤.

(٨) المصدر نفسه:١٤.

(٩) الزعبي، آمنة، **ما نُسِي أصله من ظاهرتي التنوين والتمييم في اللغة العربية، دراسة تاريخية مقارنة**، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، العدد ٣٣(ملحق) ٢٠٠٦م: ٧٧٤.

ونشر حسام الجمل دراسته "ظاهرة التنوين في العربية"[١]جمع فيها أشتات هذا الموضوع من مضانّ مختلفة، وذكر كثيرًا من أقوال النحاة القدماء والمحدثين، والمستشرقين، غير أنَّه قصر دراسته على صلة التنوين بالممنوع من الصرف، ولم يتطرق إلى صلة التنوين بغيره من الموضوعات اللغوية، كعلم الأصوات، والصرف، والقراءات، والنحو.

وخصّص سمير استيتية الفصل السابع من كتابه "علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة"[٢] للتنوين، وأطلق عليه مصطلح (المركَّب التنويني)، لأنّه لا يعدّه نونا ساكنة فقط،، بل يعدّه نونا ساكنة مسبوقة بحركة[٣]، كما قال إبراهيم أنيس من قبل[٤]، وذكر أنّ موضع نطق نون التنوين، وكل نون ساكنة ينتقل من اللثة إلى مواضع أُخرى في الحجرة الفموية: ما بين أسناني، وشفوي أسناني، وشفوي، وغاري، وطبقي، ولهوي، وأنَّ الهيئة النطقية لنون التنوين تتغيَّر من الأنفية إلى الجانبية، وإلى الترديد، ونصف الحركة المؤنَّف[٥]، ويمضي في الحديث عن ثنائيات التنوين الوظيفية: التمكين وعدمه، والتعريف والتنكير، والحذف وعدمه[٦]، ثم يختم هذا الفصل بتحليل صوتيّ فيزيائي للتنوين، يستنتج منه، أنّ انخفاض الطاقة الصوتية للحركات الإعرابية الثلاث في المركبات التنوينية، عمّا هي عليه وهي منعزلة، يدلُّ دلالة واضحة على الوظيفة التي يؤديها التنوين، وهي تقليل الطاقة الصوتية للحركات الإعرابية في الأسماء التي تقبل التنوين[٧].

أمّا هذه الدراسة فتحاول أن تبرز وظيفة التنوين في اللغة العربية كوسيلةٍ لتسريع الأداء النطقي، وأن تبرز وظيفته في نسيج البنية المقطعية للكلمة كعنصرٍ صوتي يحفظ حركات الإعراب، وهو ما لم تتطرَّق إليه أيّ من الدراسات السابقة.

(١) الجمل، حسام عبد، **ظاهرة التنوين في العربية**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد الثامن، ٢٠١٢.

(٢) استيتيّة، سمير شريف، **علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة**، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢٦

(٤) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطابعة الثالثة، ١٩٦٦م: ٢٤٣

(٥) استيتيّة، سمير شريف، **علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة: ٦٤٢- ٦٥٨.**

(٦) المصدر السابق: ٦٥٩ – ٧٠٤.

(٧) المصدر السابق: ٧١٦.

أثر التنوين في تسريع الأداء النطقي:

لا تقتصر وظيفة التنوين في بنية الكلمة العربية على ما نصَّ عليه النحاة، من تمييز الاسم عن الفعل والحرف، والتفريق بين ما ينصرف من الأسماء وما لا ينصرف، وتمييز الأسماء المبنية النكرة عن الأسماء المعرفة(١)، والتعويض من الجمل المحذوفة المضاف إليها "إذ"، والأسماء الممنوعة من الصرف المعتلة الآخر، وتنوين المقابلة الذي يلحق ما جُمع بألف وتاء زائدتين(٢) .

بل إنَّ ما يقوم به التنوين يتجاوز ذلك إلى وظائف بنيوية في نسيج الكلمة ذاتها، وتركيبية على مستوى الجملة، وأخرى دلالية على مستوى النص، فقد ذكر سيبويه أنّ العرب إذا ترنّموا في أشعارهم فإنَّهم يُلحقون الألف والواو والياء ما يُنوّن وما لا يُنوَّن، لأنّهم يُريدون مدَّ الصوت، وإذا لم يُريدوا الترنّم أبدلوا مكان المَدة نونًا فيما يُنوّن وما لم يُنوّن(٣).

وسنحاول في هذا المبحث من الدراسة أن نبرز أثر التنوين في اللغة العربية كوسيلةٍ لتسريع الأداء النطقي، لأنّ التنوين يناسب السرعة في النطق، وهو ما تميل إليه القبائل العربية التي تسكن البادية(٤)، فهو لا يُكلِّف جهدًا صوتيًا، بخلاف حروف المدّ التي تستلزم نطقًا متأنيًا(٥)، وإن كانت هي الأخرى كما قال قطرب، قد جاءت عقب السكون ليعتدل الكلام فلا يُبطئون عند الإدراج(٦)، يقول امرؤ القيس في وصف جواده:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبِرٍ معًا كَجُلمودِ صَخرٍ حَطّهُ السَّيلُ مِن عَلِ(٧)

(١) السيوطي، جلال الدين، (٩١١هـ / ١٥٠٥ م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م، المجلد ١: ١١٤.

(٢) ابن هشام، عبدالله جمال الدين يوسف (٧٦١هـ/١٣٦٠م)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٩٧٩م، المجلد الأول:١٤.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ٢٠٤-٢٠٧

(٤) أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة:١٣٢

(٥) المطلبي، **لهجة تميم**: ٢٢٣.

(٦) الزجاجي أبو القاسم (ت ٣٣٧ هـ)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق د. مازن المبارك، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، دار النفائس، بيروت :٦٩ -٧٠.

(٧) امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس وملحقاته**، شرح أبي سعيد السكري، تحقيق، د. أنور أبو سويلم، ود. محمد الشوابكة، إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة، العين، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م: ٢٤٧.

فنحن أمام خمس كلمات متعاقبة في الشطر الأول، تنتهي كلٌ منها بتنوين كسر في الكلمات الأربع الأولى، وتنوين فتح في كلمة (معًا)، بالإضافة إلى كلمة (صخرٍ) في الشطر الثاني، و في قوله:

عَظيمٌ طَويلٌ مُطمَئنٌ كَأنّهُ بأسفَلَ ذي ماوانَ سَرحةُ مَرقَبِ [١]

توالى ثلاث كلمات، كلٌ منها بتنوين ضم، تصف هذا الحصان العظيم الطويل كأنه شجرة السَّرح في علوه وإشرافه، المطمئن الهادئ الذي لا ينفر من صاحبه حين يعتلي صهوته.

ويمضي امرؤ القيس في تصوير حركة حصانه حين يدرك طرائده ثانيًا من عِنانه، أي بدون إجهاد في الجري، وهو ما نستشفّه من لفظة (فأدركهنَّ) لأنَّ الدَّرْك والإدراك يعني: اللحوق بسرعةٍ[٢] وسرعة عدو حصانه تشبه سرعة المطر المُتحلّب من السماء:

فأدرَكَهنَّ ثانيًا من عِنانِه يَمرُّ كَمَرّ الرائحِ المُتَحَلِّبِ[٣]

ثم يعرض لنا مشهدا آخر من رحلة صيده مستخدما التنوين في أربع كلمات، ليبيَّن لنا كيف ترك صيده: من حمارٍ وحشيٍّ، وظليمٍ، وثورٍ، وتيسِ الوعل، تركها صرعى كجذوع الشجر اليابس (الهشيم)، وهي صورة تستدعي من الذهن تصوير القرآن الكريم لقوم عاد بعد أن أرسل الله عليهم ريح العذاب "فَتَرى القَومَ فيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ"[٤]:

فَغادَرَ صَرعى مِن حمارٍ وخاضبٍ وتيسٍ وثورٍ كالهشيمةِ قَرْهَبِ[٥]

فقراءةُ الأبيات تُظهر أثر نطق التنوين في إلصاق تلك الصفات بهذا الحصان المتمرِّس في السباق، الذي لا يُسبق في الكرة إذا كرَّ، ولا في الفَرار إذا فَرّ، وإنَّ حركة الكرِّ والفرِّ تحدثان في وقت معًا من شدة سرعته، فهو كجلمود صخرٍ متدحرجٍ تدفعه قوتان: السيلُ الجارف، والانحدارُ من أعلى إلى أسفل.

و يعرض لنا الشاعر في معلّقته صورة واضحة ودقيقة، لهذا الجواد بعلوّه وإشرافه وهدوئه، و سرعة حركته التي مكنته من أن يُدرك صيده ثم يصرعه، وهذا المقطع التصويري يتطلب سرعةً في

(١) امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس وملحقاته:** ٣٧٨

(٢) الزبيدي، محمد بن محمد (١٢٠٥هـ/١٧٩٠)، **تاج العروس**، مادة (درك)

(٣) امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس وملحقاته:** ٣٩٦.

(٤) سورة الحاقّة: ٧

(٥) امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس وملحقاته:** ٣٩٧.

الأداء النطقي؛ ليحدث الانسجام التام بين الصورة الذهنية للمشهد، والمنطوق اللفظي الذي يرسمها، وهذا الغرض يحققه التنوين على أكمل وجه، ويتجلَّى كمال ذلك في توالي الأسماء المتعاطفة، وهو يستخدم متواليات تركيبية تمثل قدرته على تمكنه من اللغة يسوقها حيث شاء وكماء شاء، تمامًا كما يمتلك حصانَه؛ يقوده فيستجيب له كرًّا وفرّا، و هذا الاتساق بين اللفظ والمعنى سيكون له وقع في نفس المتلقي.

ولا يخفى ما لتدفق هذه الصور بحركة سريعة من دَوْر في تحقيق الانسجام والتماسك، وقد كان لتكرار التنوين أثر كبير في تحقيق ذلك، فقد كشف التحليل الصوتيّ الفيزيائي للتنوين أنّ انخفاض الطاقة الصوتية للحركات الإعرابية الثلاث في المركبات التنوينية، عمّا هي عليه وهي منعزلة، يدلُّ دلالة واضحة على الوظيفة التي يؤديها التنوين، وهي تقليل الطاقة الصوتية للحركات الإعرابية في الأسماء التي تقبل التنوين(١)، الأمر الذي يؤثر في تسريع الأداء النطقي، زيادة على أنّ إعادة اللفظ يسهم في وحدة النص وتماسكه كما يرى (دي بوجراند)(٢).

فتكرار وحدة معجمية بعينها في النص يسهم في حسن سبكه ونظمه، وذلك من خلال تدعيم جُمَله بتحقيق العلائق المتبادلة بين العناصر المكونة للنص(٣)، و التنوين في هذا النص من أبرز الروابط التي تُمتّن مكوِّناته بعضها ببعض، وتسهم في تحقيق الانسجام التام بين توالي الصور الذهنية المتسارعة للمشهد، وتسارع المنطوق اللفظي الذي يرسمها، ولا سيّما أنَّ تكرار التنوين في الأسماء يؤدي إلى كثرة استخدام الحجرة الأنفية، وهذا يجعل الكلام متوافقا مع العملية التنفسية، بسبب مراوحة خروج تيار الهواء بين الحُجرتين الأنفية (مع التنوين، والنون) والفموية مع غيرهما (٤)، وباتصافه بالاستمرارية؛ لأنه صوت أنفي ، فهذا يعني أنّ الاستمرار فيه لا يُكلِّف جهداً صوتياً في إنتاجه (٥) ولعلّ هذا يُفسِّر لنا كثرة انتشاره في بنية الكلمة العربية.

(١) استيتيّة، سمير شريف، **علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة:** ٧١٦.

(٢) دي بو جراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٧: ص٣٠٣

(٣) النجار، نادية رمضان، **علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق**، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٣م، ص: ٥٦.

(٤) استيتيّة، سمير شريف، **علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة:** ٦٢٧-٦٢٨

(٥) المطلبي، غالب، **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:** ٢٢٣

أثر التنوين في المحافظة على علامات الإعراب:

سنحاول في هذا المبحث من الدراسة أن نبرز أثر التنوين في نسيج البنية المقطعية للكلمة كعنصرٍ صوتي يحافظ على حركات الإعراب؛ لما لها من وظائف دلالية في السياق، وأُخرى بنيوية ترتبط بعناصر الجملة الأخرى، مما يستدعي الحفاظ عليها، فاللغة العربية لغة مُعربة منذ أقدم عهودها، خلافا لرأي بعض المستشرقين، الذين توهّموا أنَّ الإعراب من صنع النحاة[١]، والكلمة العربية تتكوَّن من مقطع صوتي واحد أو أكثر، وهذه المقاطع يتصل بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق، "بل تظل واضحة في السمع، وتميل اللغة العربية إجمالاً إلى المقاطع المغلقة رغم أنها تشتمل على النوعين: المفتوح والمغلق"[٢].

والمحافظة على الحركات الإعرابية، والميل إلى المقاطع المغلقة ظاهرتان متناقضتان؛ لأنَّ الظاهرة الأولى تتطلب أن يكون المقطع الأخير من الكلمة مفتوحا، وهذا نقيض للثانية، وللجمع بينهما جاءت اللغة بالتنوين، وهو صوت صامت لا يُكلِّف نطقُه جهداً، لتغلق به المقطع الأخير، وتبقي على الحركات الإعرابية في الوقت نفسه، ويتجلىّ لنا هذا الأمر بوضوح في أبنية الأسماء المعربة:

وظيفة التنوين في بنية الأسماء المنصرفة صحيحة الآخر:

يُقسِّم الصرفيون الأسماء المعربة إلى قسمين: أحدها ما تمكّن في الاسمية، وهذا تلحقه الحركات الإعرابية الثلاث، ويلحقه التنوين، ويسمَّى المُنصرف، والآخر ما أشبه الفعل بعلل فرعية، وهذا يلحقه من الحركات الضمة والفتحة دون الكسرة، ولا يلحقه التنوين، وهو الذي يُسمّى غير المنصرف[٣]، والأصل أن يلحق التنوين الأسماءَ المنصرفة وصلًا ووقفًا، إلاَّ أنّه لحقها وصلًا ولم يلحقها وقفًا لعلة تتعلق بطبيعة المقطع، وسنقف عند وظيفة التنوين في بنية الأسماء المنصرفة صحيحة الآخر في الأحوال الإعرابية الثلاث: الرفع، والنصب، والجر.

(١) وافي، علي عبد الواحد، **فقه اللغة**، الطبعة السادسة، ١٩٦٨، لجنة البيان العربي: ٢٠٩

(٢) بركة، بسام، **علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية**، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان:٩٨

(٣) الصيمري، **التبصرة والتذكرة**، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى عليٌّ الدين، منشورات جامعة أم القرى، ١٩٨٢م، الطبعة الأولى: ٨١، ٨٢

وظيفة التنوين في بنية الأسماء المنصرفة صحيحة الآخر في حالة الرفع:

تميل اللغة العربية في آخر الكلمات إلى المقاطع المغلقة(١)، وفي الوقت نفسه تسعى للمحافظة على الحركات الإعرابية، وللجمع بين المحافظة على الإعراب، والميل إلى المقاطع المغلقة فقد جاءت اللغة بالتنوين، وهو صوت صامت لتغلق به المقطع الأخير، ويؤيِّد هذا أنَّ التنوين يلحق المقطع الأخير للكلمة في حالة الوصل فقط، فجملة: جاء زيدٌ تتكوَّن من أربعة مقاطع، الأخير منها مغلق بالتنوين هكذا: /جا/ءَ / زَ يْ/ دُ نْ/ : /ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/.

أمّا في الوقف، فإنَّ التنوين يغادر المقطع الأخير منها؛ لعدم الحاجة إليه، وذلك لإنَّ الوقف يتطلب السكون، أي الخلو من الحركة الإعرابية، و"حركات الإعراب في العربية الفصحى تسقط عند الوقف حتى إذا كانت متبوعة بالتنوين ما عدا في حالة النصب"(٢) لكره اللغة العربية للمقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات(٣)، وبمغادرة التنوين والحركة تصبح الجملة: جاءَ زيدْ مكوّنة من ثلاثة مقاطع، الأخير منها مغلق بصامت غير التنوين ، هكذا: /جا /ءَ /زَ يْ دْ/ : /ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص ص/ .

وظيفة التنوين في بنية الأسماء المنصرفة صحيحة الآخر في حالة الجر:

وما حصل في حالة الرفع ينسحب بحذافيره في حالة الجر وصلاً، فجملة: مَرَرْتُ بزيدٍ تتكوّن من ستة مقاطع الأخير منها مغلق بالتنوين: /مَ / رَ رْ/تُ / بِ / زَ يْ/ دِ نْ/ : /ص ح/ ص ح ص /ص ح/ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/.

وفي الوقف، يُحذف التنوين من المقطع الأخير للسبب نفسه في حالة الرفع، فنقول: مررتُ بزيدْ، فتتكوّن الجملة من خمسة مقاطع بعد حذف التنوين، ويُغلق المقطع الأخير بصامت غير التنوين:/ مَ / رَ رْ/ تُ / بِ / زَ يْ دْ/: /ص ح/ ص ح ص /ص ح/ص ح/ ص ح ص ص/ .

ولا يختلف الأمر إذا كان الاسم منتهيًا بتاء التأنيث، ففي الوصل يعود التنوين، ويقوم بوظيفته تمامًا كما في الأسماء التي تخلو من تاء التأنيث، فجملة: تلك مدرسةٌ... تتكوّن من ستة مقاطع،

(١) عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م مكتبة الخانجي، القاهرة: ٢٥٧.

(٢) كانتينو، جان، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦ م: ١٨٨.

(٣) عبدالتواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** : ٢٥٧.

الأخير منها مغلق بالتنوين: / تِ لْ / كَ / مَ دْ / رَ / سَ / تُ نْ /: / ص ح ص /ص ح/ص ح ص /ص ح / ص ح/ ص ح ص /.

وفي الوقف تُحذف حركة الإعراب والتنوين معًا، وكذلك التاء تُحذف تخفيفًا واقتصادًا في الجهد، فيبقى المقطع الأخير من الكلمة مفتوحًا بحركة قصيرة ، وهذا النمط من المقاطع تكرهه العربية في أواخر الكلمات وقفًا ووصلًا، فتلجأ إلى إغلاقه بهاء السكت ، وهي في الحقيقة امتداد للنفس بما قبلها من صوت لين قصير(الفتحة)، فيُخيَّل للسامع أنّها تنتهي بالهاء[١] كما في جملة تلك مدرسَهْ: / تِ لْ/ كَ / مَ دْ / رَ / سَ هْ /: / ص ح ص /ص ح/ص ح ص /ص ح / ص ح ص / وتصبح الجملة مكوّنة من خمسة مقاطع بدلاً من ستة، ومثل هذا يحدث في حالة الجر كذلك.

وقد سلكت بعض اللهجات العربية منحًى آخر في حالة الوقف، إذ اكتفت بحذف حركة الإعراب، وحذف التنوين تبعًا لذلك، مع الإبقاء على التاء، فيقولون: هذا طلحتْ، وعليه السلام والرحمت[٢] يُريدون هذا طلحة، وعليه السلام والرحمة، ويقولون: شجرتْ، وجُحفتْ، يريدون شجرة وجُحفة[٣] تماماً كما في الأسماء المنصرفة التي لم يلحقها التأنيث، إذ يُصبح المقطع الأخير فيها مغلقًا بصامت غير التنوين.

ويُعزّزُ هذا أنَّ الكلمات المبنية على السكون نحو: كمْ ومَنْ، لا يكون معها وجه من وجوه الوقف، بل نقف عليها بالسكون الذي بُنيت عليه [٤] ولا يلحقه التنوين في الوصل لأنَّ المقطع الأخير في هذه الكلمات وأمثالها مغلق أصلًا.

(١) أنيس، **في اللهجات العربية**: ١٣٦، وعبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي القاهرة: ٨٣.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق د. حسن هنداوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، دار القلم، دمشق، المجلد الأول: ١٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٦.

(٤) الاستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقاق، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م، بيروت، لبنان، المجلد الثاني: ٢٧٢،٢٧٣.

وظيفة التنوين في بنية الأسماء المنصرفة صحيحة الآخر في حالة النصب:

في حالة النصب فإنَّ الأمر يتكرر بتمامه في الوصل، إذ يلحق التنوينُ المقطعَ الأخير فيغلقه مع الإبقاء على حركة الإعراب، مثل: رأيت زيدًا... حيث تتكوَّن الجملة من خمسة مقاطع: / رَ / أَ يْ/ تُ / زَ يْ/ دَ نْ/ : /ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ ص ح ص/ .

لكن في الوقف الأمر مختلف، لأنَّ المقطع الأخير يتحوّل فيها من مقطع مغلق بالتنوين، إلى مقطع مفتوح بحركة طويلة، مع الإبقاء على عدد المقاطع نفسها، كما في جملة: رأيتُ زيدا: / رَ / أَ يْ / تُ / زَ يْ/ د ا/ : /ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ ص ح ح /.

ويرجع السبب في عدم حذف حركة الإعراب في حالة النصب لخفة النطق بالفتحة، فهي وسط بين الضمة والكسرة، ثمّ إنّها عندما تُمطل وتتحوّل إلى حركة طويلة تمثِّل عنصر استقرار في الصيغة[١]، وقد ذكر سيبويه أنّ " الفتحة أخف عليهم من الضمة والكسرة، كما أنَّ الألف أخفُّ عليهم من الياء والواو"[٢] ولذلك يحذفون الكسرة في فَخِذٍ والضمة في عَضُدٍ، فيقولون: فَخْذٌ، وعَضْدٌ، ولا يفعلون هذا في جَمَلٍ، فلا يقولون جَمْلٌ[٣] .

وقد سلكت بعض القبائل العربية مسلكًا آخر في حالة الوقف، فقد روى سيبويه عن الخليل، أنَّ بعض قبائل العرب تقف على المنوّن في حالة النصب بالهمزة، فيقولون: رأيت رجلأ[٤] و"الميل لنسج خاص من المقاطع قد يكون سببًا في اختلاف لهجات اللغة الواحدة"[٥] ، وفسَّر عبدالصبور شاهين هذه الظاهرة بقوله: " إنَّ الهمزة اجتُلِبت لمجرّد الوقوف عليها هربًا من الوقوف على الألف، أي على المقطع المفتوح"[٦] وهذا يؤكد فكرة الدراسة التي نحن بصددها، فالهمزة هنا تقوم بوظيفة التنوين الذي يجتلبونه للغاية نفسها، وهي الهروب من الوقوف على المقاطع المفتوحة.

ولعلَّ ظاهرة الهمز هي إحدى ظواهر جنوح العربية إلى إقفال المقاطع المفتوحة، نحو: العألم، وحُبلأ، بدلًا من العالم، وحُبلى، وهذا الرأي يُفسِّر لنا زيادة هاء السكت على أواخر الأفعال، والأسماء،

(١) البكوش، الطيب، **التصريف العربي من خـــلال علـــم الأصـــوات الحديث**، مكتبة لـــسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م: ٥٧.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ١٦٧.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ١٨٨.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ١٧٦ .

(٥) أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية** :١٤٩.

(٦) شاهين، عبدالصبور، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**: ٨٥.

والأدوات التي لا يجوز سقوط الحركة من أواخرها في الوقف، وذلك نحو: رَهوعِه، ولم يرَه، وسلطانيهْ، فالغرض من هاء السكت إقفال المقاطع المفتوحة في نهاية الكلمة.

وظيفة التنوين في بنية الاسم المنقوص:

الأسماء المنصرفة منها ما آخره حرف صحيح، ومنها ما آخره حرف علة، وهي: المقصور والمنقوص، ويضيف بعضهم إليها الأسماء الستة[١] ويُطلق مصطلح المنقوص عند سيبويه وابن السراج على المقصور[٢]، وعند ابن الحاجب على أبنية الكلمات المعتلة اللام، سواء أكانت اسمًا أم فعلًا[٣]، ثم اقتصرت دلالته عند المحدثين على الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة غير مشددة قبلها كسرة، مثل : القاضِي، والمحامِي، والرامِي[٤] وبهذا ليس من المنقوص عند المحدثين الأسماء المبنية مثل: الذي والتي، ولا الأفعال، مثل: رضيَ وقويَ، ولا الأسماء الستة في حالة الجر، ولا الاسم المعرب الذي آخره ياءٌ ساكنٌ ما قبلها، مثل: ظَبْي، ورَمْي، وهَدْي.

والمنقوص تُحذفُ ياؤه في حالتي الرفع والجر إذا لم يكن مضافًا أو مقترنًا بأل، أمّا في حالة النصب فإنها تبقى، وحذف الياء في الاسم المنقوص، أو بقاؤها ظاهرة لغوية ترتبط ارتبطًا وثيقا بانتظام بنية الكلمة مع طبيعة النظام المقطعي، وهذا الأمر يتضح لنا في كل أحوال الاسم المنقوص الآتية:

وظيفة التنوين في بنية الاسم المنقوص في حالة الرفع مع الاقتران بأل:

في هذه الحالة من المفترض أنَّ ياء الاسم المنقوص، وهي شبه حركة، قد وقعت بين حركتين: الكسرة حركة بناء (حركة العين في وزن الفاعِل)، والضمة حركة إعراب، فمثلا كلمة المحامي تتكوّن من أربعة مقاطع، وهي في الأصل المُفترض تتكوَّن من خمسة مقاطع (المحامِيُ): /أَ ل/ مُ / ح ا/ مِ / يُ /: /ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ وهذا التتابع في الأصل المفترض بين: حركة الكسر التي تسبق الياء، والياء وهي شبه حركة، وحركة الإعراب الضمة التي تتلوها مستثقلٌ ويؤدي

(١) الصيمري، **التبصرة والتذكرة:** ٨٤.

(٢) سيبويه، الكتاب، المجلد الثالث: ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩١، وابن السراج، محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، المجلد الثاني: ٣١٥ –٣١٦

(٣) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، المجلد الأول: ٣٤

(٤) الحملاوي، أحمد، **شذا العرف في فن الصرف**، المكتبة العلمية الفلكية، بيروت، لبنان: ٩٠، والمراغي، أحمد، ومحمد سالم علي، **تهذيب التوضيح**، الطبعة التاسعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الجزء الثاني: ١٠٥، والراجحي، عبده، **التطبيق الصرفي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م: ١١٠.

إلى سقوط الياء هكذا: /أَ ل/ مُ / ح ا / مِ / ـُ /، وسبب سقوط الياء هنا أنّها صوت انزلاقي يسهل إسقاطه عندما يكون محصورًا بين حركتين متماثلتين في الارتفاع (الكسرة صوت أمامي علوي، والضمة صوت خلفي علوي)[١]، والحركة التي أدَّت إلى سقوط الياء هي حركة الإعراب التي تليها(الضمة رفعا)، لأنَّ الحركة السابقة لها جزءٌ من مقطع سابق مستقل عمّا يليه، بينما حركة الإعراب تكوّن قمة المقطع المتُضمّن للياء[٢]، ولربما أنَّ الضمة قد أُدغمت في الكسرة ثم مُطلت الكسرة، وقد لوحظ "أنَّ الضمَّة هي التي تُدغم دائمًا في الكسرة، سواء أكانت الأولى أم الثانية "[٣] إلاّ " إذا كانت إحدى الحركتين طويلة فإنها تتغلّب في الإدغام ولو كانت الضمة نحو (بقوا)"[٤] فهي قبل سقوط الياء(بقِيوا) .

وبعد سقوط الياء تماثل الضمةُ الكسرةَ التي قبلها مماثلة كلية، فيلتقي كسرتان تشكلان كسرة طويلة في نهاية المقطع الأخير للاسم المنقوص، كما في كلمة (المحامي) التي أصبحت تتكوّن من أربعة مقاطع بدلا من خمسة، الأخير منها مفتوح منتهٍ بحركة طويلة: /أَ ل/مُ /حا/مي/ :/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ وهو نمط من المقاطع مقبول في بداية الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها، وصلًا ووقفا.

وظيفة التنوين في بناء الاسم المنقوص في حالة الرفع والإضافة:

إضافة الاسم المنقوص إمّا أن تكون إلى اسم غير معرَّف بأل مثل: محامي زيدٍ، التي تتكوَّن في الوصل من خمسة مقاطع: / مُ / حا/ مي/ زَ ي/ دِ ن/ : /ص ح/ص ح ح /ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ وهي سلسلة من المقاطع الصوتية التي يكثر انتشارها في العربية، والمقطع الأخير من الاسم المنقوص(وهو المقطع الثالث) مقطع مفتوح بحركة طويلة، ليس عليه في اللغة قيد في حشو الكلام؛ أمّا عند إضافته إلى اسم مُقترنٍ بأل مثل: محامي القضية فإنّ القدماء من النحاة قد عدّوا ذلك من الحالات النادرة، التي يجوز فيها التقاء الساكنين في العربية في وصل الكلام، وبيّنوا أنه "لا يكون في الأصل إلا في حرف لين مع مدغم متصل"[٥] ويرى القدماء أنَّ علة منع التقاء الساكنين في العربية يعود إلى أنَّ "الحرف الساكن كالموقوف عليه، وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن،

(١) استيتية، سمير شريف، **علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة:**٦٦٥-٦٦٦.

(٢) البكوش، **التصريف العربي في ضوء علم اللغة الحديث:** ٦١.

(٣) البكوش، **التصريف العربي في ضوء علم اللغة الحديث:** ٦٢.

(٤) المصدر السابق: ٦٤.

(٥) السيوطي، جلال الدين، (٩١١هـ/١٥٠٥م) **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية**، منشورات الرضي ومنشورات زاهدي، قم، إيران، المجلد الأول: ١٩٨.

فلذلك امتنع التقاؤهما"[١]، وأنَّ المد هنا جاء عوضًا عن الحركة، وحلَّ محلَّها، ولذا جاز التقاء الساكنين في هذا الموضع[٢] كما ظنّ القدماء.

ويبدو أنَّ النحاة القدماء قد وقعوا في توهّم بنوا عليه استنتاجًا غير دقيق، وهو أنّ التقاء الساكنين يأتي في العربية في وصل الكلام بشروط ذكروها في كتبهم، وتابعهم في ذلك بعض اللغويين العرب المحدثين[٣]، وسبب هذا الوهم عندهم أنّهم يعدون" أصوات الحركة ساكنةً، والأصل في هذه الأصوات أنها حركات تساعد على انطلاق الأصوات الحبيسة من مخارجها، فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج"[٤].

وقد رأينا أنّ ياء المنقوص كسرة طويلة تشكلت بعد سقوط يائه الأصلية، وعند إضافته إلى المقترن بأل تتحوّل الكسرة الطويلة إلى كسرة قصيرة في النطق، لتنتظم بنية الكلمة مع طبيعة المقطع العربي، مثل: القاضي الفاضل، التي تُنطق /القاضِلْفاضِل/ فتتكوّن من خمسة مقاطع: /أ لْ / قا/ ضِ ل/ فا/ ضِ لْ/: /ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/، ومثل: في البيت حيث تُنطق/ فِلْبَيت /[٥] مكوّنةً من مقطعين: /فِ لْ/ بَ يْ تْ/: /ص ح ص/ ص ح ص ص/، وبتقصير الحركة الطويلة ينتظم نسيج البنية مع طبيعة النظام المقطعي في اللغة العربية، وذلك تجنّبًا للمقطع الطويل المفرد الأغلاق /ص ح ح ص/ الذي لا تقبله العربية في وصل الكلام إلاّ إذا كان الصامت الأخير منه أحد متماثلين، وكان المتماثلان أصليين في الكلمة كما في دابّة /د ا بْ/ بَ هْ/: /ص ح ح ص/ص ح ص/ عند الوقف عليها بالهاء[٦]، وفي هذا اقتصاد واضح دفع المتكلم الفصيح إلى خيار همزة الوصل، سعيًا إلى انتظام بنية المفردة مع طبيعة المقطع العربي.

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل:** ١٢٠

(٢) المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٦هـ/٨٩٩م)، **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ،١٣٩٩هـ، المجلد الأول: ١٦١، وابن يعيش، **شرح المفصّل**، المجلد التاسع: ١٢٢

(٣) السامرائي، **التطور اللغوي التاريخي**، دار الأندلس، الطبعة الثانية ١٩٨١م: ٧٣.

(٤) حلمي، باكزة، الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد الثاني، المجلد الأول، ١٩٧٨: ٦٥

(٥) عبده، داود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٧٣م: ٤٣.

(٦) بشر، د. كمال، **دراسات في علم اللغة**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م :١١٠.

وظيفة التنوين في بنية الاسم المنقوص في حالة الوقف:

ومن مظاهر انتظام بنية الكلمة مع طبيعة المقطع العربي عند الوقف حذف الياء بتعبير القدماء، أو تقصير الحركة الطويلة بتعبير المحدثين، وهي ظاهرة لغوية تأتي في إطار انتظام بنية الكلمة مع طبيعة النظام المقطعي، الذي يميل إلى التخلص من الحركة الطويلة الواقعة في المقطع الأخير من الكلمة، سواء أكان ذلك المقطع موقوفًا عليه أو غير موقوفٍ عليه، ففي حالة الوقف يتم التخلص من الحركة كاملة، كما في قوله تعالى: "فاقضِ ما أنت قاضْ"(١)، وذلك لأنَّ اللغة تميل إلى المقاطع المغلقة بشكل عام، وفي الوقف تلتزم بذلك تماما، فنحو كلمة (قاضِي) التي تتكوّن من مقطعين مفتوحين بحركتين طويلتين: / قا / ضِي/ : /ص ح ح/ص ح ح/ تصير عند الوقف مكوّنة من مقطع واحد مُغلق /قاضْ/ : / ص ح ح ص/ في حالتي الجر والرفع، وذلك انتظاما مع طبيعة المقطع العربي.

أمّا في حالة الوصل، فإنَّ الكسرة الطويلة التي تشكَّلت بعد سقوط الياء الأصلية تصبح حركة قصيرة، و يُجتلب التنوين ليُغلق المقطع الأخير، انتظامًا مع ميل العربية إلى المقاطع المغلقة، وتجنب المقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات، فيقال في حالتي الرفع والجر المجردتين من أل والإضافة: هذا ساعٍ، ومررت بساعٍ، مكوّنة من مقطعين: /سا/ ع ِ ن / : / ص ح ح/ ص ح ص/ الأخير منهما مُغلق بصامت(التنوين) وهو النسيج المقطعي الذي تميل إليه اللغة، فقد جاء في آي الذكر الحكيم: (والفَجرِ، ولياليٍ عَشرٍ)(٢).

ويعزز هذا أنَّ القياس في الأفعال المنقوصة ثبوتُ يائها، وألاّ يعتريها الحذفُ في الوقف ما لم تكن مجزومة، وكذلك الاسم المنقوص المعرّف بأل، ولكنها في الفواصل من القرآن الحكيم، والقوافي في الشعر يعتريها الحذف، قال سيبويه: "وجميع ما لا يُحذف في الكلام، وما يُختار فيه أن لا يُحذف، يُحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قوله عزّ وجلّ: (والليلِ إذا يَسرِ)(٣)، وقوله تعالى: (قال ذلك

(١) سورة **طه**، آية: ٧٢.

(٢) سورة **الفجر**: ١- ٢.

(٣) سورة **الفجر**: ٤.

ما كنا نبغِ)[١]، (ويومَ التنادِ)[٢]، (والكبيرُ المُتعالِ)[٣]، والأسماءُ أجدر أن تُحذف، إذ كان الحذف فيها غير الفواصل والقوافي" [٤].

وظيفة التنوين في بنية الاسم المقصور:

المقصور في اصطلاح الصرفيين، ما كان آخره ألفًا لازمة، من الأسماء المُعربة المتمكنة مثل: العصا، والرَّحى[٥]، والقياسي منه كلُّ اسم آخره ألفٌ وله نظيرٌ من الأسماء الصحيحة، وأن يكون قبل آخر نظيره فتحة، وأمثلة ذلك: المعتلُّ اللام من أسماء المفاعيل من غير الثلاثي المجرّد، نحو مُعطًى ومُشترًى، لأنَّ نظيره من الصحيح مفتوح ما قبلَ الآخر مثل: مُكرَم و مُشترَك.

وكذلك أسماء الزمان والمكان، من مُعتلّ اللام مما قياسُه مَفعَل ومُفعَل، نحو: مَغْزًى ومُلهًى، لأنَّ نظيره من الصحيح مفتوح ما قبلَ الآخر، مثل: مَقتَل ومُخرَج، والمصدر من فَعِل مُعتلّ اللام الذي الوصف منه على أفعَل، أو فَعْلان، أو فَعِل بشرط أن يكون مفتوحَ الفاءِ والعين، كالعَشى، والطَّوى، والصّدى، لأنَّ نظائرها: الحَول، والعَطش، وكلّ ما كان على وزن فِعَل جمعُ فِعْلة، مثل: فِرًى جمع فِرية، وفُعَل جمع فُعْلَة مثل: مُدًى جمع مُدْية، فإنَّ نظيرها من الصحيح قِرَب جمع قِربَة، وكُرَب جمع كُربَة [٦].

وقد يلحق التنوينُ المقصورَ مثل: فتًى وعصًا، وقد لا يلحقه مثل: حُبلى، وبُهمى وجَمَزى، ولعّل السبب في ذلك يعود إلى وظيفة التنوين في المقطع العربي، إذ تميل اللغة العربية في آخر الكلمات إلى المقاطع المغلقة[٧]، ووظيفة التنوين هنا هي إغلاق المقطع الأخير تجنبًا للمقطع المفتوح في أواخر الكلمات، ففي حالات الرفع والجر والنصب تُقدّر الحركات الإعرابية على الاسم المقصور، سواء أكان منوّنًا أو غير منوَّن، ففي التنوين نقول : هذا فتًى، ومررت بفتًى، و رأيتُ فتًى ، مكوّنًا من مقطعين: /فَ / تَ ن / : /ص ح/ ص ح ص/ الأخير منهما مُغلق بصامت(التنوين) وهو النسيج المقطعي الذي تميل إليه اللغة، ولهذا نجد أنَّ الهمزة تُبدل من الألف باطّراد في الوقف، نحو

(١) سورة **الكهف**: ٦٤.

(٢) سورة **غافر**: ٣٢.

(٣) سورة **الرعد**: ٩.

(٤) سيبويه، **الكتاب** المجلد الرابع: ١٨٤، ١٨٥.

(٥) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، المجلد ٢: ٣٢٤،٣٢٦.

(٦) الحملاوي، **شذا العَرْف في فن الصرف**: ٩٠،٩١.

(٧) عبدالتواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**: ٢٥٧.

قولهم في "حُبلى" و "موسى" و "رأيت رجلا": "حُبلأ" و"موسأ" و "رأيت رجلأ"[١] وفي اللهجات الدارجة في العصر الحديث تُنطق" لا " النافية " لَأ " فتتحوّل من مقطع مفتوح / ص ح ح / إلى مقطع مغلق/ ص ح ص/ .

ومثل هذا ما رواه سيبويه عن الخليل، أنَّ بعض قبائل العرب تقف على المنوّن في حالة النصب بالهمزة، فيقولون: رأيت رجلأ [٢]، وفسَّره عبدالصبور شاهين بقوله: "إنَّ الهمزة اجتُلِبت لمجرّد الوقوف عليها هرباً من الوقوف على الألف، أي على المقطع المفتوح"[٣] لأن المقطع الأخير في الاسم المقصور مفتوح بحركة طويلة، تمامًا كما المقطع الأخير في الاسم المنصوب الموقوف عليه .

وأمّا في المقصور المُعرَّف بأل، الذي لا يلحقه التنوين، نحو: الفتى: /أ ل/ فَ /ت ى/:/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/؛ فإنَّ المقطع الأخير فيه مفتوح بحركة طويلة، وهذا لا ضير فيه، وذلك لخفة النطق بالفتحة، فهي وسط بين الضمة والكسرة، ثمّ إنّها عندما تُمطل وتتحوّل إلى حركة طويلة تمثِّل عنصر استقرار في الصيغة[٤]، وسبق أن ذكرنا قول سيبويه: "الفتحة أخف عليهم من الضمة والكسرة، كما أنَّ الألف أخفُّ عليهم من الياء والواو"[٥]، ولذلك يحذفون الكسرة في فَخِذٍ والضمة في عَضُدٍ، فيقولون: فَخْذٌ، وعَضْدٌ، ولا يفعلون هذا في جَمَلٍ، فلا يقولون جَمْلٌ[٦] .

وفي المقصور الذي لا يلحقه التنوين عند الإضافة، نحو: فتى العائلة: التي تُنطق/ فَتَلْعائلَه/ تتكوّن من خمسة مقاطع: / فَ / تَ ل / ع ا/ ء ِ / لَ هْ/: /ص ح / ص ح ص/ص ح ح/ ص ح/ص ح ص /، وبتقصير الحركة الطويلة في المقطع الثاني، ينتظم نسيج بنية المقصور عند إضافته إلى المُعرَّف بأل مع طبيعة النظام المقطعي في اللغة ، وذلك تجنّبًا للمقطع الطويل المغلق بصامت: /ص ح ح ص/ الذي لا تقبله العربية في وصل الكلام، إلاّ إذا كان الصامت الأخير منه أحد متماثلين، وكان المتماثلان أصليين في الكلمة نحو دابّة /د ا بْ/ بَ هْ/ : /ص ح ح ص/ص ح ص/ عند الوقف عليها بالهاء[٧].

(١) الإشبيلي، ابن عصفور، **الممتع في التصريف**، المجلد الأول: ٣٢٥.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ١٧٦.

(٣) شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**،: ٨٥.

(٤) البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، : ٥٧.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ١٦٧.

(٦) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع: ١٨٨.

(٧) بشر، د. كمال، **دراسات في علم اللغة**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م :١١٠.

ونخلص من هذا إلى أنَّ اللغة تميل أحيانًا في المقصور إلى التنوين لخدمة المقطع، و أنّ الهمزة تُبدل فيه من الألف في بعض اللهجات للغاية نفسها، و أنّه أحيانًا أخرى لا ينوّن، ولا تُبدل الهمزة فيه من الألف لعدم حاجة المقطع لذلك.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:

١. بيَّنت الدراسة أنَّ التنوين في اللغة العربية يأتي أداة لتسريع الأداء النطقي الذي تميل إليه القبائل العربية التي تسكن البادية، لأنه لا يُكلِّف جهدًا صوتيًا، بخلاف حروف المدّ التي تستلزم نطقًا متأنيًا.

٢. كشفت الدراسة أن للتنوين وظيفته في نسيج البنية المقطعية للكلمة كعنصرٍ صوتي يحفظ حركات الإعراب؛ لأنَّ اللغة العربية لغة معربة، ولحركات الإعراب وظيفة دلالية في السياق، وبنيوية ترتبط بعناصر الجملة الأخرى، مما يستدعي الحفاظ عليها، ويبرز هذا بوضوح في بنية الأسماء المنصرفة صحيحة الآخر، في أحواله الإعرابية الثلاث: الرفع، والنصب، والجر، وفي بنية الاسم المنقوص المقترن بأل والمجرَّد منها، وصلاً ووقفا، وفي بنية الاسم المقصور كذلك.

٣. بينت الدراسة أنّ اللغة جاءت بالتنوين للجمع بين المحافظة على حركات الإعراب، والميل إلى المقاطع المغلقة.

٤. أظهرت الدراسة أنّ اللغة استخدمت وسائل أخرى للقيام بوظيفة التنوين نفسها، مثل: الهمز، وهاء السكت.

المراجع

الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقاق، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م، بيروت، لبنان.

الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، تحقيق د. رجب عثمان محمد، و د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م

أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

بشر، كمال علم اللغة العام الأصوات اللغوية، مكتبة الشباب مصر.

برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة السماح، ١٩٢٩م.

بركة، بسام، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان.

بشر، د. كمال، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

البكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مكتبة لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢.

ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، مطبعة التوفيق، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٤٥هـ، وطبعة دار الكتب بيروت لبنان.

الجمل، حسام عبد، ظاهرة التنوين في العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد الثامن،٢٠١٢م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، دار القلم، دمشق.

الجهاوي، عوض مرسي، ظاهرة التنوين في العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م.

حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

حسّان، تمّام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية(١٩٩٠م).

حلمي، باكزة، الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الثاني، المجلد الأول، ١٩٧٨

الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العلمية الفلكية، بيروت، لبنان.

الخليل، عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علما العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م.

دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٧م.

دي سوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، جونية لبنان(١٩٨٤).

ديوان امرئ القيس وملحقاته، شرح أبي سعيد السكري، تحقيق، د. أنور أبو سويلم، ود. محمد الشوابكة، إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة، العين، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م.

الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، دار النفائس، بيروت.

الزعبي، آمنة، ما نُسِي أصله من ظاهرتي التنوين والتمييم في اللغة العربية، دراسة تاريخية مقارنة، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، العدد ٣٣(ملحق) ٢٠٠٦م

السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، الطبعة الثانية ١٩٨١م، دار الأندلس، بيروت.

ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

استيتيّة، سمير شريف، علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قمبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، عالم الكتب،١٩٨٣م.

السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م.

الشايب، فوزي حسن، محاضرات في اللسانيات، ٩٩ط١، منشورات وزارة الثقافة،١٩ عمان، الأردن.

شاهين، عبدالصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي القاهرة.

شاهين، عبد الصبور (١٩٨٠) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الصيمري، عبدالله بن محمد بن إسحاق، التبصرة والتذكرة، الطبعة الأولى، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى عليٌ الدين، منشورات جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.

عبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبده، داود، أبحاث في اللغة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.

كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦ م.

المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

المراغي، أحمد، ومحمد سالم علي، تهذيب التوضيح، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩هـ المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م

المطلبي، غالب، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.

المطلبي، غالب، ظاهرة التنوين في العربية، الأصول والوظيفة، جرش للبحوث والدراسات، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٩٩م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

النجار، نادية رمضان، علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٣م.

الجمل، حسام عبد، ظاهرة التنوين في العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد الثامن، ٢٠١٢ م.

النوري، محمد جواد، أصوات اللغة العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى (١٩٩٦).

ابن هشام، عبدالله جمال الدين يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٩٧٩م.

وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، الطبعة السادسة، ١٩٦٨، لجنة البيان العربي.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، لبنان.